
Economic motives for the Ionian spread in Asia Minor

Solaf Abdul Muttalib Qadduri Hassan

Solaf.Abdulmutalib1106@coart.uobaghdad.edu.iq

Prof. Maitham Abdul Kadhim Al-Nouri haitham.a@coart.uobaghdad.edu.iq

University of Baghdad/ College of Arts/ Department of History

DOI: <https://doi.org/10.31973/02j5k631>

Abstract

The period from 800-600 BC had witnessed the Greeks' settling the western regions of Asia Minor, during which they developed many colonies and established powerful city-states that operated independently of their mother cities.

There are many reasons that prompted the Greeks to establish colonies which were capable of economic growth, some of which are related to overpopulation in the mother country, and others are related to the inability of the lands in the original Greek city-states to form a large city due to the terrain, while the areas that were colonized were wide and fertile. The current research is an attempt to shed light on the economic reasons that were considered one of the motives for the Ionian colonization of the coasts of Asia Minor.

Keywords: Asia Minor, Greeks - Ionia - Ionian migration - Ionian colonization - .

دوافع الانتشار الأيوني الاقتصادية في آسيا الصغرى

سولاف عبد المطلب قدوري حسن
جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

أ.د. ميثم عبد الكاظم النوري
جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

(مُلخَصُ البَحْث)

شهدت المدة الممتدة من ٨٠٠ - ٦٠٠ ق.م، قيام اليونانيين باستيطان المناطق الغربية من آسيا الصغرى طوروا خلالها عددا من المستعمرات، وأسسوا دولا ومدنا قوية، عملت بشكل مستقل عن مدنهم الأم

تعددت الأسباب التي دفعت اليونانيين إلى إنشاء مستعمرات قادرة على النمو الاقتصادي منها ما يتعلق بالاحتفاظ السكاني في الوطن الأم، ومنها ما يتعلق بعدم قدرة أراضي دول المدن اليونانية الأصلية على تشكيل مدينة كبيرة بسبب التضاريس في حين كانت المناطق التي استعمرها واسعة وخصبة، والبحث التالي هو محاولة لتسليط الضوء على الأسباب الاقتصادية التي عدت أحد دوافع الاستعمار الأيوني لسواحل آسيا الصغرى.

الكلمات المفتاحية: اليونانيون - أيونيا - الهجرة الأيونية - الاستعمار الأيوني - آسيا الصغرى.

مقدمة

تعرضت بلاد اليونان ومنذ المرحلة الأولى للألف الأول قبل الميلاد لسلسلة من الهجرات والانتشار خارج البلاد وصلت ذروتها في القرن الثامن والسابع والسادس قبل الميلاد، وأدت إلى تأسيس المستعمرات والمستوطنات في البحر الأسود^(١*)، وإيطاليا^(*)، وصقلية^(٢*)، وإسبانيا^(٣*)، وفرنسا^(٤*)، وشمال إفريقيا^(*)، وآسيا الصغرى، وارتبطت حركة

(١) البحر الأسود بحر شبه مغلق يتصل بالبحر المتوسط عن طريق قناة البوسفور الضيقة التي تعد أضيق قناة في العالم، إذ يبلغ عرضها ١.٦ كم وعمق ٣٦م، وبطول إجمالي يبلغ ٣١ كم، كما يتصل البحر الأسود ببحر أزوف Azov، عبر مضيق كيرتش Kerch الضحل، وهو محاط بست دول تقع في قارتي آسيا وأوروبا وهي: بلغاريا، ورومانيا، وروسيا وتركيا، وأوكرانيا، وجورجيا، وتصب فيه أنهار الدانوب ودينير دون، وهو يشكل ثلث مساحة القارة الأوروبية. للمزيد، ينظر:

Gulfem Bakan and Hanife Büyükgüngör. The Black Sea. Marine Pollutior Bulletin journal, vol. 41, No 1-6, Madrid, 2000, p.24.

(٢) صقلية: تحتل جزيرة صقلية موقعا جغرافيا هائلا، إذ تتوسط العالم القديم في قلب البحر المتوسط، وتشكل أيضا همزة وصل بين الشرق والغرب الأمر الذي أهلها أن تلعب دورا مهما في عملية التواصل الحضاري بين أجزاء العالم القديم. ينظر: تومي، رشيد، النورمان والمسلمون في جزيرة صقلية (في عهد الكونت روجرد توفي سنة ١١٠١ م)، مجلة الاتحاد العام للأثاريين العرب، عدد ١٢، د.ت، ص ٧٣.

(٣) إسبانيا: تقع في قارة أوروبا نظامها ملكي تحدها فرنسا وخليج سكايا من الشمال والبحر المتوسط من الجنوب الشرقي والمحيط الاطلنطي من الغرب والجنوب الغربي، تتمتع بوجود ثروات معدنية مثل: الفحم، والمياه المعدنية، والحديد وغيرها وكذلك الثروة الزراعية مثل: الحبوب، والفواكه، والعنب وغيرها. ينظر: الجابري، محمد، موسوعة دول العالم حقائق وأرقام، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٦٥.

الانتشار بعدد من الدوافع التي كان لها الأثر الكبير على السكان، وتراوحت ما بين الاقتصادية والسياسية والجغرافية والاجتماعية والحضارية (خليل، ٢٠٢١: ٢٠٢).^(٥)

وقبل البدء بتقديم عرض أسباب الهجرة إلى آسيا الصغرى ودوافعها لابد لنا أولاً من التحدث بإيجاز عن تلك الهجرات؛ لأنها كانت نتاجاً لظروف أحاطت بالسكان الأصليين، قادت بهم إلى تحويل أنظارهم وتكريس جهودهم ليجعلوا من أراضي آسيا الصغرى وغيرها وجهة لهم، على أمل أن يجدوا حلاً أو حلوياً لإنهاء المعاناة التي يتعرضون لها في أوطانهم وهذه الهجرات هي:

أولاً. الهجرة الآيولية:

قامت بهذه الهجرة الأقوام الآيولية (Iolans)، وهم أقوام كانوا يستوطنون إقليم تساليا^(٥*) وبويوتيا^(*) وأجزاء أخرى وسط بلاد اليونان، غادروا مستوطناتهم بسبب الضغط الذي تعرضوا له من التساليين، فخرجوا من بلادهم متوجهين نحو جزيرة (لسبوس)، المتاخمة للشاطئ الآسيوي، مؤسسين مدينة (كيمي)، ناقلين معهم عوائلهم وكل متعلقاتهم من وطنهم الأم إلى وطنهم الجديد (الجندي، ٢٠٠٥: ١٢٦ - ١٢٧). نستنتج مما ورد أعلاه أن الآيوليين لم تكن لهم نية العودة إلى بلاد اليونان مرة أخرى ولاسيما أنهم نقلوا معهم جميع متعلقاتهم من بلادهم إلى آسيا الصغرى.

ثانياً. الهجرة الآيونية:

أدت الهجرة الآيونية دوراً تاريخياً مهماً في تاريخ الشرق الأدنى القديم وتاريخ آسيا الصغرى بالمثل، كونهم المؤسسين الحقيقيين للمدن الآيونية في تلك المناطق (الجندي، ٢٠٠٥: ١٢٧). خرج المهاجرون الآيونيون من مدينة (أثينا) بشكل منظم هروبا من الضغط الدوري بعد أربعة أجيال من الهجرة الآيولية، وحملت لواء هذه الهجرة مدينة أثينا، إذ أدت دوراً مهماً في عملية تنظيم العناصر المهاجرة وتهجيرها، بعد أن تمكن المهاجرون من عبور بحر إيجه، نزلوا على الشاطئ الآسيوي جنوباً من المنطقة التي نزلت فيها الأقوام الآيولية، ومن هناك بدأوا بالانتشار من مدينة فوكايا (Phocaea)^(٦*) شمالاً حتى

(*) فرنسا: تقع جمهورية فرنسا في قارة أوروبا يحدها من الشمال بلجيكا وبحر المانش ومن الجنوب اسبانيا والبحر المتوسط ومن الغرب المحيط الاطلنطي ومن الشرق سويسرا وإيطاليا. ينظر: الجابري محمد، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٥*) تساليا: يقع هذا الإقليم شمال بلاد اليونان وهو عبارة عن أرض منخفضة تكشفها الجبال من جميع جهاتها، وتجعلها شبه مغلقة؛ لأنها لا تتصل بالبحر الا من جانبها الشرقي (خليج ياغارنه) (Pagases) وتاليا أشد بلاد اليونان برودة تجود فيها زراعة الحبوب، وفيها خيول، وتحتل هذه المنطقة مركزاً حساساً وخطراً جداً بالنسبة لمناطق بلاد اليونان الوسطى، إذ تقوم على الطريق ما بين مقدونيا وبلاد اليونان الوسطى ولا جدل من أن الغزاة الذين يقصدون جنوبي اليونان لابد لهم من اختراق إقليم تساليا أولاً، إذ أرادوا إخضاع الجنوب. ينظر: عكاشة، علي، وآخرون، اليونان والرومان، دار الأمل للنشر، ١٩٩١، الجزيرة، ص ٤٣.

ميلتوس^(٧*) جنوباً، ثم زاد توسعهم حتى وصلوا الجزر المتاخمة لهذه المدن وأهم هذه الجزر: (ميلتوس)^(٨*) و(ساموس)^(٩*) ونظراً لتمتع شاطئ الجزر بميزة طبيعية تكمن في احتوائه على سهل واسع، فقد كان السكان يجتمعون فيه لإحياء مناسباتهم الدينية وعبادة الإله بوسيدون^(٩*)، ويقع هذا السهل شمال جبال ميكالي، فضلاً عن ذلك، فقد تمكن الآيونيين من تأسيس عدد من المستوطنات والمدن (الناصرى، ١٩٨٠: ٨٦).

يتأثر الإنسان بشكل كبير ومباشر بالوضع الاقتصادي العام، فمما للاقتصاد يوجد فرص عمل ومن ثم يتمتع أبناء المجتمع بالعيش في ظل حياة رغيدة تتوافر فيها جميع أسباب الحياة في حين يساهم التدهور الاقتصادي في تدهور مستوى الحياة في المجتمع، لذلك نجد أن الإنسان يحاول إيجاد حلول للحد من تدهور وضعه المعيشي والوقوف بواقعه الاقتصادي إلى الأفضل والسعي للحصول على حياة اقتصادية مترفة فنجده يلجأ لبعض الحلول للقضاء على الواقع الاقتصادي المتردي ومن أهم هذه الحلول هي: الهجرة خارج بلاده للحصول على فرص عمل من أجل النهوض وكسب المال. ومن تتبعنا لتاريخ اليونان القديم وجدنا أن الافتقار للموارد الاقتصادية كان يلزم اقتصادها.

العوامل الاقتصادية ودورها في الهجرة الايونية

أولاً. الزراعة:

تؤكد المصادر التاريخية المختصة بتاريخ اليونان القديم أن البلاد معروفة بالفقر الزراعي، وقلة الأراضي الزراعية الخصبة، مما انعكس على قلة الإنتاج المحلي في

^(٧*) ميلتوس (Miletus) كانت إحدى أكبر المدن/ والدول التي أسسها اليونان على ساحل آسيا الصغرى عندما اجبروا على البحث على الأمان على الجانب الآخر من بحر إيجه خلال فترات الغزوات الكبرى لعصر الحديد فأصبح السكان المحليون خليطاً من الكرثيين والايحيين الذين وفدوا من شبه جزيرة البيلوبوننس، وأدعت سلالتهم أن أسلافهم هم ساربيدون اللوكي ونيلبوس البولي وميليتيوس الكريتي الذين وصفوا جميعاً بأنهم بناء مدينة. للمزيد، ينظر: ديفانبيه، بيير وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج ٢، (س-ي) ترجمة: احمد عبد الباسط حسن، مراجعة فايز يوسف محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٢٩٠.

^(٨*) مينوس (Minos) هي جزيرة تقع في البحر الايحي هو اسم ربما يعود لملك محدد أو هو لقب وراثي لملوك كريت مثل اللقب المصري (فرعون) والاحتمال المفضل لدعوة المؤرخين هو لقب أطلق على الحضارة الميونية (Minoan) التي تطورت في بحر إيجه من القرن العشرين إلى القرن الرابع عشر ق.م، للمزيد، ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٩٥.

^(٩*) بوسيدون: ((Poseidon)- هو الإله اليوناني النشأة وكان في أول الأمر رب الزلازل والمياه؛ لأن اليونان وفدوا أصلاً من منطقة قارية، ولكنه أصبح فيما بعد الها للبحر ومن الطبيعي كان على جانب كبير من الأهمية في نظر الشعب اليوناني الذين يعيشون على البحر، وترتبط حياتهم كل الارتباط به، ويأتي بوسيدون بعد زيوس مباشرة من حيث الأهمية، إذ يرى فريق منهما أن المقطعين الأولين فيه يتضمنان معنى الشراب أو الماء ولعل لقب (مزلازل الأرض) هو أهم ألقاب هذا الإله، نشأ هذا اللقب من فكرة بدائية تعلق ظاهرة الزلازل أو الزلازل الطبيعية وهذه النظرية تتجاوب مع النظرية القائلة بأن للماء دخلاً بالهزات الأرضية وله لقب آخر هو محتضن الأرض وقد يعني هذا اللقب أنه كان زوجاً لربه الأرض، أما الفريق الآخر فيرى أن اسم يعني زوج داميتير أم الأرض أو ربة الأرض. ينظر: علي، عبد اللطيف ومحمد خفاجة، اساطير اليونان، مكتبة النهضة، القاهرة، د.ت، ص ٥٨.

المحاصيل الزراعية، إذ يصف المؤرخ هيرودوت على سبيل المثال، بلاد اليونان بأنها "متلازمة مع الفقر مما دفع السكان للهجرة بحثاً عن أرض غنية تجود بالمحاصيل الزراعية"، (Burstein,2004: 115).

ومن الجدير بالذكر هنا، أنه وقبل ازدهار التجارة في بلاد اليونان عُدت الزراعة العمود الفقري للاقتصاد فيها، إذ كانت الزراعة الوسيلة التي مارسها السكان للحصول على دخلهم وقوتهم وسد حاجتهم اليومية (زيمرن، ١٩٨٥ : ٢٨٠)، وتتنوع المحاصيل الزراعية في بلاد اليونان ما بين الحبوب كالقمح، والشعير، والكروم، والزيتون، والفاكهة مثل: التفاح، والكمثرى، والخوخ، والرمان، والتين، والسفرجل، فضلاً عن زراعة اشجار المكسرات مثل: اللوز، والجوز، والكستناء وعرفوا ايضاً بزراعة الخضروات مثل: البازلاء والفاصوليا، والعدس، والبصل، والثوم والخيار، والخس، والجزر، وغيرها من المحاصيل الحقلية (Adkins, ١٦٠: ١٩٩٧).

لما كانت أرض اليونان تقتقر إلى المساحات السهلية؛ بسبب وجود السلاسل الجبلية الغالبة على طبيعتها الجغرافية، فقد أثر ذلك على قلة المحاصيل الزراعية ولا سيما محصولي القمح والشعير اللذان يعدان من المواد الأساسية للغذاء في بلاد اليونان، ومن ثم لجأت السلطات اليونانية إلى استيراد هذين المحصولين لسد النقص في حاجة السكان، ولكن أدى تزايد السكان وضغط الأقاليم الدورية أدى إلى حدوث عجز في الإنتاج لسد هذا النقص مما أجبر السكان على الهجرة خارج البلاد، ويقول أرسطو^(١٠*) حول هذا الموضوع (نصر، ٢٠٠٦: ٢٠): (إن أغلب اليونان كانوا يقاتون معاشهم على زراعة الأراضي)، ومع قلة المحاصيل الزراعية؛ بسبب صغر المساحة المزروعة يسعى السكان إلى استغلال كل شبر من هذه الأراضي وزراعتها للاستفادة منها فلجأوا إلى زراعة الحبوب بين أشجار الكروم لسد مشكلة النقص في المحاصيل الزراعية.

ومن ناحية أخرى واجه سكان بلاد اليونان مشكلة أخرى تتعلق بحياسة الأراضي الزراعية، إذ عمد النبلاء والارستقراطيون إلى السيطرة على مساحات كبيرة من تلك الأراضي منذ عصور مبكرة للبلاد في حين لم يتمكن السكان العوام من الحصول إلا على جزء بسيط من أراضي البلاد، واستمرت هذه المشكلة حتى العصور اللاحقة، أي بعد القرنين الخامس

(*) أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م): هو فيلسوف إغريقي مقدوني، ولد في مدينة اسطاغيرا، ينحدر من أسرة طيبية ذات نفوذ في البلاد المقدوني ولحقه من وراء تلك العلاقة شيء من المضايقة، لأسباب اجتماعية وحينما غادر إلى أثينا التحق بأكاديمية أفلاطون وتلمذ فيها، وكان مفرط الذكاء، ومحباً للمطالعة، وسريع الحفظ، وهو يمثل الصورة التي عرضها أفلاطون في جمهوريته، اشتغل استاذاً للإسكندر المقدوني في قصر فيليبوس كما افتتح له فيما بعد مدرسة فلسفية سميت اللوقيون وكان بحق أكمل ثمرة للفلسفة اليونانية. للمزيد، ينظر: الجابري، علي حسين، الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان، دار الكتاب الثقافي، اربد، ٢٠٠٥، ص ١١٩؛ غريب روثن، علوم البابليين، تعريب يوسف حبي، دبت، ص ٩٦.

والرابع قبل الميلاد؛ لذلك لم يكن بوسع السكان إلا العمل في مجالات أخرى كالصناعة أو التجارة أو القرصنة أو العمل كمرتزقة أو الهجرة خارج بلادهم.

ثانياً. الصناعة:

ازدهرت الصناعة في بلاد اليونان بسبب ما عرف عن غناها بالمواد الخام الأولية الداخلة في الصناعة وكانت البلاد غنية في الرخام الذي كان يستعمل في بناء المعابد والقصور، فضلاً عن التماثيل المنحوتة، وظهر عدد من النحاتين في القرن الخامس والرابع قبل الميلاد كان لهم الفضل في تطوير هذا الفن. اشتهرت بلاد اليونان، بصناعة الفخار وكانت كل من مدينة أثينا وكورنثا^(١١*) من المدن الرائدة في هذه الصناعة، كما ازدهرت صناعة الملابس والمنسوجات الصوفية في مدينة ميلتوس، ونظراً لازدهار هذه الصناعة، فقد انشأت المصانع والورش والحوانيت في المدينة لتصنيع الملابس، وتذكر المصادر أن أعداد الحرفيين كان قليلاً، وإنهم لم يحتاجوا غير المواد الخام لإنجاز أعمالهم؛ لذا لم يدرج صناعات الملابس مع التجار أو يذكروا كذلك، بل جاء ذكرهم تحت اسم تخنيتس (الكلمة E الانكليزية) بمعنى حرفي أو عامل فني (الشيخ، ٢٠٠٤: ١٢).

انقسمت الصناعة ببلاد اليونان قسمين من حيث حاجتها للمواد الخام فهناك صناعات تحتاج إلى مواد أولية تتوافر داخل البلاد وصناعات أخرى تحتاج إلى مواد أولية من خارج البلاد، ومن أهم الصناعات التي تحتاج إلى مواد أولية من الداخل هي صناعة النبيذ التي تعد من الصناعات المهمة، وتؤدي دوراً كبيراً في الدعم الاقتصادي؛ لأن النبيذ كان واحداً من أهم البضائع التي تُصدر إلى الخارج، فضلاً عن الحاجة إليه داخل البلاد، ويصنع النبيذ من محصول الكروم الذي ارتبط بشكل رئيس بعبادة الإله ديونسيوس^(١٢*).

^(١١*) كورنثا: أحد أهم المدن في بلاد اليونان القديمة لكنها لم تكن إحدى أقدم المدن، إذ يبدو أنها أدت دوراً قليلاً في العصر الموكيني. وكان أول ظهورها في التاريخ القديم في أوائل الألف الأول قبل الميلاد ثم ازدهرت طوال العصر العتيق وقد جعلها موقعها وسط بلاد اليونان عند نهاية الخليج الذي يصل شبه جزير البيلوبينيز بباقي بلاد اليونان، ومدخلها المباشر عبر مدخل البحر الأدرياتي وقربها من بحر إيجه على الجانب الآخر، تحتوي على سهول خصبة محيطة بها، حيث يمكن زراعة أشجار الكروم وأشجار الزيتون، الأمر الذي جعلها مركزاً تجارياً من الدرجة الأولى. ينظر: ديفانيه بيبير وآخرون معجم الحضارة اليونانية، ج ٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٩٤.

^(١٢*) Dionysus) ديونسيوس كان في بداية الأمر إلهاً صغيراً إلى حد ما في مجمع الإله اليونان ولكن بمرور الوقت ازدادت شعبيته حتى عد في العصر الهيلنستي أحد أكبر الآلهة أولومبوس لاهميته، والسبب في هذا أنه أصبح تدريجياً محورياً لأفكار غامضة جعلته أكثر الحاحاً بسبب الشعور للاحتياجات الروحية للإغريق، وكان ابناً لزيوس ولأميرة طيبة (سيميلي)، ويوصف أنه إلهاً للنباتات المسكرة (مثل: الكروم، واللبلاب، والتي تجلب حالة معينة من النشوة إذا امتص رحيقها وكان إلهاً للمتعة والصخب والمرح، ووصف أيضاً بالعريبيد، وكان يسير مصحوباً بحاشيته التي تحافظ على صولجانه متمثلاً بعضاً لفت حولها أوراق اللبلاب وصنعتها أرواح الغابات. ينظر: ديفانيه، بيبير، معجم الحضارة اليونانية، ج ١ (د.ت) ص ٤٨٢.

ومن الصناعات الأخرى التي تحتاج إلى مواد أولية من داخل البلاد هي صناعة الزيتون، إذ يتم اختيار الثمار الصالحة ونقلها للمعصرة لتعصر، وكما هو الحال في صناعة النبيذ غير أن الفرق هو أن عصر الزيتون يكون إما عن طريق الأرجل، لكن بحذر أو بواسطة الدق ودرجة جسم صلب، وبعدها يجمع المنتج، ويوضع في قطعة من القماش أو سلة مهيأة لهذا الغرض، ثم يتم تجميع زيت الزيتون (Adkins، 1997: 10-175).

ومن الجدير بالذكر أن بقايا الزيتون المعصور لا يرمى بل يدخل في صناعة أخرى كصناعة الزيت المستعمل في الغسيل وصناعة الزيت الذي يوضع في المسارح للإضاءة وجاءت شهرة الزيتون في بلاد اليونان بالتزامن مع الإلهة أثينا^(١٣*)؛ لأنها كانت السبب في جلب شجرة الزيتون لإقليم أتيكا عندما كانت في صراع من أجل السلطة مع الإله (بوسيدون)، وتذكر الأساطير اليونانية أنها قامت بغرس رمحها في أثناء الصراع وغرسته في الأرض فنمت شجرة الزيتون منه، وأصبح غصن الزيتون رمزا للبطولة، إذ يمنح المتسابق إكليل زيتون وهو الجائزة الأكثر تفضيلاً منذ دورة الألعاب الأولمبية عام ٧٧٦ ق.م إن هذه الأهمية والاهتمام زادا من إنتاج المحصول ومن ثم زاد المنتج عن الاستهلاك المحلي وتم تصديره خارج البلاد. (Adkins, 1997: 14- 175)

وتذكر المصادر أن صولون (٦٤٠-٥٦٠ ق.م) أصدر قانون تحريم تصدير المواد الزراعية خارج البلاد ما عدا زيت الزيتون، وهذا يدل على ازدهار هذه الصناعة واستغلالها أفضل استغلال لتنمية الاقتصاد المحلي لبلاد اليونان (Adkins، 1997: 170).

تأتي صناعة الفخار ضمن الصناعات المهمة في بلاد اليونان، ويعد الطين المادة الأولية في الصناعة، إذ يخلط مع الحديد والكوارتز وشوائب وأملاح، ولكل عنصر من هذه العناصر دوراً في تكوين العجينة التي تصنع منها الأنية المفخورة، وتكون هذه العناصر بنسب متفاوتة على سبيل المثال نسبة الحديد في الطين بعد حرقه هي المتحكمة في لون الفخار أما باقي العناصر يبدو أنها تعطيها القوة والتماسك والجودة (Thonley، 1996: 10)، أما عن الصناعات التي تعتمد مواد أولية من خارج البلاد فتدرج صناعة سك العملة بالمرتبة الأولى كانت بدايتها في منتصف القرن السابع قبل الميلاد وعرفت في آسيا

(١٣*) الإلهة أثينا:- لم تقل الإلهة أثينا أهمية عن الإلهة هيرا وارتيميس وكل إلهات بلاد اليونان، كانت الإلهة أثينا منحدره من الإلهة التي عبدها الكريتون والموكيتيون في الألف الثاني قبل الميلاد، وهي بنت الإله زيوس التي انبثقت من رأسه وهي مدججة بالسلاح، وكانت رمز الحكمة والعقل والحرب، وهي الحامية لجميع الأبطال الذين ناضلوا من أجل الخير للبشرية مثل: هيركليس وثيسوس، وساندت جميع الأخيين في حربهم ضد طروادة، واهمهم الشعب الأثيني الذي لعبت دور الحامة له. كانت رمزا للعفة والحشمة وكانت محط اهتمام الفنانين حيث جسدها بصورة إلهة الحرب ترتدي الخوذة وتحمل الرمح والترس المصنوع من جلد الماعز، وكان طائرها المفضل هو البومة. ينظر: ديفانييه، بيير وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ص ٤٠-٤١.

الصغرى بيد أن النظام الذي كان متبعاً في التعاملات التجارية نظام المقايضة، غير أن الحاجة دعت إلى إيجاد طريقة أسهل من المقايضة وتبادل السلع؛ للحفاظ على قيمة السلع الثمينة، كالأحجار الكريمة والأصداف وتحديد قيمتها، ولاسيما بعد أن تمكن الإنسان من استخراج المعادن كالذهب، والفضة، والبرونز من باطن الأرض، وسرعان ما ازدهرت تلك الصناعة وعرفت مدن واشتهرت في هذا المجال (قادوس، ٢٠٠٧: ١٠).

هذا وقد عرف المجتمع اليوناني صناعات أخرى تعتمد الأخشاب، التي تستورد من الخارج، و تدخل في صناعة الأثاث المنزلي مثل: صناعة الأرائك، والأسرة، والخزائن والصناديق، والأبواب، فضلاً عن ذلك فهي تدخل في صناعة وسائل النقل مثل: السفن، والمراكب الصغيرة، والعربات التي تجرها الخيول، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل دخل الخشب أيضاً في صناعة المنازل، والحصون، والمعابد، والأعمدة، وبالمثل، تمت الاستعانة بالأخشاب في صناعة الأسلحة وتماثيل العبادة كما دخل مادة أولية للوقود (الحطب) للاستعمال اليومي والتدفئة (زمرن، ت.د: ٣١٣).

نستنتج مما سبق أن الصناعة في بلاد اليونان تعد من الصناعات المتكاملة والمتربطبة الواحدة بالأخرى فلولا ازدهار صناعة النبيذ والزيت لم تظهر الحاجة لصناعة الفخار، ولولا وجود صناعة السفن ما عرف اليونان صناعة سك العملة، إذ يمكنهم التجارة من الإبحار إلى الدول المجاورة والاطلاع على تقدمها الاقتصادي.

ثالثاً. التجارة:

تعد التجارة أهم ركيزة من الركائز الاقتصادية في المجتمع اليوناني قديماً ودليلاً على المستوى الاقتصادي الذي وصلت إليه البلاد من خلال وجود الحاجة إلى استيراد بعض المواد لإشباع السوق المحلي فيها سواء أكانت عن طريق المقايضة أم عن طريق النقد على حد سواء وانقسمت الطرق التجارية إلى نوعين الطرق البرية والطرق البحرية وكلاهما محفوفان بالمخاطر والمشاكل، على سبيل المثال الطرق البرية الداخلية كانت تعاني من الإهمال غير ممهدة أو معبدة مما يعيق عملية النقل من مدينة إلى أخرى أما الطرق البحرية فكانت معرضة لخطر القرصنة وعدم كفاءة نظام المقايضة، فضلاً عن تبني الدول معايير خاصة في الموازين والمقاييس والعملة لحين تمكن بلاد اليونان من النهوض بعملتها وتمكنها من مواجهة هذه المشكلة بثقة عالية (الشيخ، ٢٠٠٤: ١٣). وبالعودة إلى التجارة الداخلية فقد كانت تقوم على تجارة الأغذية كالقمح، والخبز، والجبن، والعسل، والفاكهة، والنبيذ، واللحوم، والأسماك، وفيما يخص التجارة الخارجية فتعود جذورها إلى عهود مبكرة، إذ اضطر معظم المزارعين وأصحاب الأراضي الذين يعانون من مشكلة الديون وقلة الموارد الطبيعية إلى تغيير مهنتهم للعمل في مجال التجارة مع الدول المجاورة ودول الشرق الأدنى

القديم (Buny، ١٩٠٠: ١١١). وأهم صادرات بلاد اليونان كما ذكرنا سلفا النبيذ فيعد من أهم السلع المصدرة وله دور كبير وفاعل في التجارة الخارجية، وعرف أن معظم دويلات المدن اليونانية كانت تصدر النبيذ مثل دويلة مدينة بيبار هذا، فضلا عن مدينة مينديو وهي مدينة إغريقية تقع في الجهة الغربية من الساحل الليني)، وشارك مدينة كيندوس^(١٤*) جنوب غرب آسيا الصغرى وليوكاس وكوكيرا وهما إحدى جزر البحر الايوني، أما أهم الدول التي كانت تستورد النبيذ فهي المناطق الجنوبية السكيثية (مكاربوس، ٢٠٠٣: ٣) ومصر، والبتوتوس^(١٥*) جنوب ساحل البحر الأسود، ويأتي زيت الزيتون ثاني أهم الصادرات واشتهرت كورثنا، وميلتوس بتصديره ولجودة الرخام في بلاد اليونان أصبح محط أنظار الدول المجاورة لاستعماله في تزيين المباني وفن النحت ومن الجدير بالذكر أن للرخام أنواع عدة فمنه الأبيض والرصاصي (Adkins، ١٩٩٧: ١٨٥ - ١٨٦).

وإن ذهبنا للحديث عن أهم واردات بلاد اليونان نجد أن الحبوب تتصدر قائمة الواردات ولاسيما مدينة أثينا التي اشتهرت باستيراد الحبوب وعلى الرغم من زراعة الحبوب في بعض المناطق على سبيل المثال تساليا ويوبويا وجزيرتي لمينوس وثاسوس شمال بحر ايجة وجزيرة سيكاثوس ((Tsetschlade, 1998: 50- 51) شمال غرب البحر الايجي إلا أنها لم تكن لها القدرة على سد حاجة السكان لذلك؛ لجأ اليونان إلى استيراد الحبوب من جنوب سكيثيا والسواحل الشمالية للبحر الأسود، فضلا عن مصر وجنوب إيطاليا وصقلية (Martin، ٢٠٠٠: ٥٩ - ٨٠)، إن حاجة بلاد اليونان للحبوب أوجبت عليها تأمين طرق النقل البحرية ولاسيما التي تمتد مع أراضيها، وشملت قائمة المنتجات المستوردة الأخشاب عالية الجودة كأخشاب الأرز المستوردة من كرث، وقبرص، وأفريقيا ولاسيما فينيقيا أما عن خشب التتوب فيتم الحصول عليه من مقدونيا، وإيطاليا، وصقليا فيما يخص خشب الصنوبر فجرت العادة استيراده من البوتس، وإيطاليا، وصقلية (Marin، ٢٠٠٠: ٥٩ - ٨٠).

(*)^{١٤} سكيثيا: تقع جنوب روسيا في الوقت الحاضر، وعرف عن الاسكيثيين بالشجاعة، وشدة البأس، والمهارة الحربية والعسكرية، للمزيد، ينظر:

Chrishman, Roman, the history of earlier times until its unique Iranian civilization was transformed by the Islamic, Avoilume in the pelican Archaeogy senie. P.147.

(*)^{١٥} كورنثوس (Corinthus) (-:) إحدى أكثر المدن أهمية في بلاد اليونان القديمة لكنها لم تكن أقدم المدن، إذ يبدو أنها أدت دورا قليل الأهمية في العصر الموكيني وكان أول ظهورها في أوائل الألف الأول قبل الميلاد ثم ازدهرت في أوائل العصور العتيقة. وقد جعلها موقعها وسط بلاد اليونان عند نهاية الخليج الضيق الذي يصل شبه جزيرة الباليونير وقربها من بحر ايجة على الجانب الآخر والسهول الخصبة المحيطة، إذ يمكن أن تزرع الكروم وأشجار الزيتون مركزا تجاريا من الدرجة الأولى، وقد تطورت صناعتها على يد أسرة من الطغاة هي أسرة كوبسيلوس (cypselidae) فقد صدر صانعو الفخار الكورنثيون طوال القرن السابع إلى منتصف القرن السادس قبل الميلاد ألقا لا تحصى من الأواني الفخارية إلى كل أنحاء العالم اليوناني. ديفانييه، بيبير وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، المصدر السابق، ص ١٣٩-١٩٤.

بالمثل، تعد المعادن من المواد المهمة الداخلة في قائمة الواردات لبلاد اليونان التي وجهت اهتماما بالحصول عليه وعلى أنواعه المختلفة، فمن جزيرة سيفوس الواقعة في البحر الايجي يتم استيراد معدن الفضة، فضلا عن مقدونيا وليديا وكانت تستورد الذهب من ثاسوس وافبوس ومقدونيا وليديا في حين تستورد الرصاص من سيفينوس، ونظرا لحاجة البلاد للقصدير والبرموث نجدها تحصل عليه من ليديا ومقدونيا. أما فيما يخص الحديد فكان يجلب من سواحل البحر الأسود (Martin, 2000: 59-80).

نستنتج مما ذكر في أعلاه أن هناك خلافا في الميزان الاقتصادي من حيث الصادرات والواردات فلو أجرينا مقارنة بينهما نجد فرقا كبيرا بينهما من مقدار ما تحصل عليه جراء عملية البيع والشراء ولاسيما أن جميع صادراتها زراعية مرتبطة بالمواسم الزراعية ومقدار ما يفيض عن حاجة السكان ولو فرضنا أن موسم يقل فيه الحاصل من الطبيعي يؤثر على صادرات البلاد، في حين أن قائمة ما تستورده من أخشاب ومعادن قيمتها أعلى من قيمة النبيذ وزيت الزيتون مما يؤدي إلى خلل في الميزان التجاري ومن ثم يولد ضغطا كبيرا على السكان، مما يدفعهم إلى لهجرة خارج البلاد وتأمين الاستقرار المادي .

رابعا. الديون:

عرف سكان بلاد اليونان قديما نمطا خاصا من الأنماط الاقتصادية التي أنهكت الغالبية العظمى منهم ولاسيما أن البلاد، كانت قابضة تحت حكم الأقلية من رجال الطبقة النبيلة والأثرياء أصحاب الإقطاعات الزراعية الواسعة، مما حدا بهم البحث عن مناطق أخرى هروبا من الآثار الجسيمة التي ألقت بظلالها على المجتمع آنذاك، وخالصة هذه المشكلة لجوء العائلات الفقيرة إلى استئجار الأراضي الزراعية من الأغنياء مقابل حصولهم على نسبة من أرباح المحصول، فإذا كان المحصول وفيرا فإن الفلاح لا يواجه مشكلة غير أن المشاكل تتفاقم اذا كان المحصول غير كاف لسد النفقات والتكاليف لأي سبب كان عندها يضطر الفلاح إلى استعارة البذور من أحد الأغنياء على وفق شروط معينة، فإن لم يستطع الفلاح سداد ديونه يقع في مشكلة الدين، التي تفقده حريته وحرية عائلته، وبهذه الطريقة يتحولون إلى عبيد يعملون في أراضي النبلاء والأغنياء، ولم يقتصر الأمر على الفلاحين الذين لا يملكون أراضي زراعية بل تعداه إلى الأفراد الذين يملكون قطع أراضي لكنهم يقومون باستعارة البذور من أحد الأغنياء لزراعتها، وفي حال عدم تمكنه من سداد ما عليه من دين فإنه سيفقد أرضه حتى يسدد ما في ذمته ((Pomehoy, 2006: 120) ويقسم العبيد في المجتمع اليوناني إلى: الثيتيس Thetes، وهم المزارعون الذي أطلقت عليهم تسمية أصحاب السدس؛ لأنهم تعهدوا بدفع سدس المحصول الزراعي أرباحاً للأثرياء أصحاب الأراضي الزراعية، وعندما يعجزون عن دفع تلك الأرباح يتحولون تلقائياً إلى عبيد،

وتتعرض هذه الفئة إلى الضرب والتشويه؛ لأنها غير محمية بقانون، ويعد أصحابها فاقدين لحق المواطنة، كما يطلق عليهم تسمية بوتوتشوي pototchoi، وهي فئة تعرضت للبيع من دون محاكمة، وتعد من أدنى طبقات المجتمع الذين لا يمتلكون الأراضي الزراعية (Cuia، ٢٠٢١: ٧). وأطلق على الفئة الثانية الهيكتمويروي Hectemoiroy، وانقسموا على الانونيموي الذين عجزوا عن دفع الديون المادية التي بذمتهم مقابل عملهم في الأراضي الزراعية التي تعود ملكيتها إلى أصحاب الطبقة النبيلة، وأنتج ذلك العجز تحولهم وعوائلهم إلى عبيد داخل وطنهم، أو جعلهم معرضين للبيع خارج وطنهم من دون اللجوء إلى القانون (Cuia، ٢٠٢١: ٧).

والطبقة الثانية هم الأتموي، وهي الفئة التي صودرت أراضيها الزراعية بعد عجزها عن تسديد ديونها، وهذه الفئة لم تتمتع بحقوق قانونية، وفاقدة للحرية ومعرضة للاضطهاد، و انتشر معظم أفراد تلك الفئة في إقليم أتيكا (Cuia، ٢٠٢١: ٧).

وعلى الرغم من الإجراءات التي اتخذها سولون في حل هذه المشكلة في مطلع القرن السادس قبل الميلاد إلا أن جذورها بقيت مغروسة في المجتمع وعاودت الظهور مرة أخرى في القرن الرابع قبل الميلاد بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة، وأجبرت مشكلة الديون السكان اليونان على الهجرة للتخلص من القيود الاقتصادية الصارمة التي كان يعاني منها السكان، وحول هذا الموضوع يذكر سولون، في أحد أشعاره (Cuia، ٢٠٢١: ٧).

"But as for me

Why did I stay me ere I had won that for which I gathered the commons

Right good witness shall I have in the court of time

with the Great Mother of the Olympian Gods

Dark Earth, whose so many fixed landmarks

I once removed, and have made her free that was once a slave

Aye, many brought I back to their God-built birthplace

many that had been sold

Some justly, some unjustly, and others that had been exiled through penury

Men that no longer spake the Attic speech

Because they had wandered so far and wide

And those that suffered shameful servitude at home trembling before the whims of their owners

These I made free me^(*)"

المصادر العربية والمعربة

١. الجندي، ابراهيم عبد العزيز. (٢٠٠٥م). معالم التاريخ اليوناني القديم، ط٢.
٢. خليل، سارة. (٢٠٢١). اليونان تاريخهم ونظمهم وحضارتهم، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.
٣. زمرن، الفرد. (د.ت). الحياة العامة اليونانية (السياحة والاقتصاد في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد)، ترجمة عبد المحسن الخشاب، مراجعة امين موسى قنديل، القاهرة، لجنة البيان العربي.
٤. زيمرن، الفرد. (١٩٨٥). الحياة العامة اليونانية (السياسة والاقتصاد في القرن الخامس)، ترجمة: عبد المحسن الخشاب، مراجعة: أمين مرسى قنديل، ط٤، القاهرة.
٥. قادوس، عزت ذكي حامد. (٢٠٠٧). العملات اليونانية والهليسية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
٦. مكاربوس، شاهين. (٢٠٠٣). تاريخ ايران، القاهرة، دار الأفاق العربية.
٧. الناصري، سيد احمد علي. (١٩٧٦). اليونان تاريخهم وحضارتهم، القاهرة، دار النهضة العربية، ط٢.
٨. عياد، محمد كامل. (١٩٨٠). تاريخ اليونان، ج١، دمشق.
٩. نصر، سلوى. (٢٠٠٦). انخفاض تعداد العالم اليوناني: ودراسة تاريخية، القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات اليونانية.

المصادر الأجنبية

1. Adkins and Adkins.(2000). Handbook to life in ancient Greece, Fact on file Inc., New York.
2. Buny, john bagne.(1900). 'Ahistory of Greece to the death of Alexander the great ,London.
3. Chrisman, Roman.(1954). from the earliest times to the Islamic conquest, Penguin, London.
4. Losley Adkins and Roy A. Adkins.(1997) hand book to life in Ancient Greece, facts on file, New York.
5. Pomehoy, sara.(2006). ancient Greece political social and cultural history, oxford university press, New York.
6. Stanley M. Burstein and others.(2004). A brief history of ancient Greece, politics society and culture, Oxford university press, New York.
7. Thomas R. Martin.(2000). ancient Greece, Yale University Press, New Heaven.
8. Thorley, john K.(1996). Athenian Democracy, Lancaster pamphlets, London.
9. Tsetskhladze, R.(1998).trade on the black sea, Routledge, London.

الصحف والدوريات

10. Cuia , Miriam A. Valdes.(2021) Atimoi and agogimoi reflection on debt slavery in archaic Athens, Rivista di Storia del Diritto Greco ed Ellenistico, no. 24, Dike.